

ذم الهوى

فلما اطمأن العراقي سلم عليه وعرفه نفسه وهياً له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق وألطاها فبعث بها إليه وكتب يا سيدي إني رجل تاجر ونعمة الله علي سابعة وقد بعثت إليك بشيء من لطف كذا وكذا من الثياب والعطر وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيفة الظهر وأنا أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا قبلت هديتي ولم توحشني بردها إني أدين الله تعالى بحبك وحب أهل بيتك وإن أعظم أملني في سفري هذه أن أستفيد الأنس بك والتحرر بمواصلتك فأمر عبد الله بقبض هديته وخرج إلى الصلاة فلما رجع مر بالعراق في منزله فقام إليه وقبل يده فرأى أدبا وطرفا وفصاحة فأعجب به وسر بنزوله عليه فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بلطف تطرفه فقال عبد الله جزى الله ضيفنا هذا خيرا قد ملأنا شكرا وما نقدر على مكافأته فإنه كذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة في جواريه فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجه فلما رأى ذلك عبد الله سر به إلى أن قال هل رأيت مثل عمارة قال لا والله يا سيدي ما رأيت مثلهما وما تصلح إلا لك وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حسن وجه وحسن عمل .

قال فكم تساوي عندك قال مالها ثمن إلا الخلافة قال تقول هذا لتزين لي رأيي فيها وتجتلب سروري قال له يا سيدي إني لأحب سرورك وما قلت لك إلا الجد وبعد فإني تاجرا أجمع الدرهم إلى الدرهم طلبا للربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها فقال له عبد الله عشرة آلاف قال نعم ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن فقال له عبد الله